تعبد الأصنام لأكونن من القوم الضالين أي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر أي من الكواكب
والقمر ولم يقل هذه مع الشمس مؤنثة لأنه أراد هذا الطالع أو رده إلى المعنى وهو الضياء والنور لأنه
رآه أضوأ من النجم والقمر فلما أفلت غربت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قوله وحاجه قومه قال الخاجوني في آيته
وقد هدانا ربه رجع إبراهيم إلى أبيه نادم من الشباب حاله سقط عنه طمع المنية حين رآه
أذل إلى نفسه وجوا أفوز نصح الأصنام ويعطيها إبراهيم ليبيعها فيذهب بها إبراهيم وينادي
من يشتري من يرحمه ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا رأت عليه ذهب بها إلى النهر فضربه فدروها
وقال لا يشتري إلا من يستقيم القوة وبها هو فيه من الضلال حتى شيء استهزاء به يحاجه قومه وأهل قريته
فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه قال الخاجوني في الله قرأ أهل المدينة وابن عامر مخففة
النون وقرأ الآخرون بتشديدها إذا غاية لإحدى النونين في الأخرى ومن خفف حذف إحدى النونين
تخفيفا لهما لتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد ولا أخاف ما تشركون به وذلك
أنهم قالوا له احذر الأصنام فإنا نخاف أن يمسك سوء جنون أو جنون لعيبك إياها فقال لهم ولا أخاف
ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وليس هذا استثناء عن الأول لأن هو استثناء منقطع معناه لكن إن شاء
ربي شيئا أي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما أي أحاط علمه بكل شيء أفلا تتذكرون وكيف
أخاف ما أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو الظاهر القادر عليكم كل شيء
فأي الفريقين أحق أولى بالأمن من أباه وأهل دينه إن كنتم تعلمون فقال الله تعالى فأي الفريقين
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الشيخ
أخبرنا عبد الله النجيبي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا إسحاق نا عيسى بن يونس نا الأعمش عن
إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا
يا رسول الله أيا لا يظلم نفسه فقال ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا لما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا
تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قوله وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه حتى خصمهم وعلمهم بحجة
قال مجاهد في قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
وقيل أراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قيل
أهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين هاهنا وفي سورة يوسف أي نرفع من نشاء درجات العلم والفهم
والفضل والعقل كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى وحاجه قومه في التوحيد إن ربك حكيم عليم
ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وأرشدنا ونوحا هدينا من قبل إبراهيم ومن ذريته أي من
ذرية نوح ولم يرد من ذرية إبراهيم لأنه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية إبراهيم
وقوله داود وهود وداود بن إيشا وسليمان يعني ابنه وأيوب وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم
بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وموسى وهو موسى بن
عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو أخو موسى الأكبر سنه بسنة ولذلك أراد كما
جرى إبراهيم على توحيده بأن رفعنا درجته ووهبنا له أولادا أنبياء كذلك جرى المحسنين على
إحسانهم وليس ذكرهم على ترتيب أزمانهم وزكريا بن آدن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو

بن مريم

بن مريم بنت عمران وإلياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود وهو إدريس وله إسمان مثل يعقوب وإسرائيل
والصحيح أنه غيره لأن الله تعالى ذكره في ولد نوح وإدريس جد أبي نوح وهو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن
العيزار بن هارون بن عمران كل من الصالحين وإسماعيل وهو ابن إبراهيم واليسع وهو ابن أخطوب بن العجوز
وقرأ أبو عمرو والكسائي واليسع بتشديد اللام ساكنة الياء هاهنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى لوطا
وهو لوط بن هاران بن آزر أخي إبراهيم وكلا نصبه على المفعول أي عالمي زمانهم ومن آبائهم فيه التقديم
لأن آباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم أي ومن ذرياتهم وإرادة ذرية بعضهم لأن يحيى وعيسى ليس لهما ولد وكان
من ذرية بعضهم من كان كافرا وإخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم أرشدناهم إلى
صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا أي هؤلاء الذين سميناهم لحبط
ليبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب أي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم
والفقه والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنصار وأهل
المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنبياء
الثمانية عشر الذين ذكرهم هاهنا وقال أبو رجاء العطاردي معناه فإن يكفر بها أهل الأرض فقد وكلنا بها
أهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فبسنتهم وسيرتهم
أقتده الهاء فيه هاء الوقف وحذف جمهور القراء الهاء في الوصل أبو عمرو بإثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر أيضا بإثباتها
الا كسرا قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل ما قدروا الله حق قدره
أي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير
جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف فخاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك
بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب
وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة وفي
القصة أن مالك بن الضيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عنفوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على
موسى فلم قلت ما أنزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الضيف أغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وأنت إذا
غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبر به وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقال ابن عباس قالت
اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا فأنزل الله وما قدروا الله حق
قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
للناس يعني التوراة يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا أي يكتمون عنده دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها
أي تبدون ما تحقق ويخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرأ ابن كثير وأبو عمرو
يجعلونه ويبدون ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرأ الآخرون بالتاء لقوله
وعلمتم ما لم تعلموا وقل الله خطاب لليهود لقوله علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال ابن عباس
هو لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه ولم يتبعوه وقال مجاهد هذا خطاب لمن لم يكن صدق
النبي فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع إلى قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء
به موسى فإن أجابوك وإلا فقل أنت الله أي قل أنزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون هذا كتاب أنزلناه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)